The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Zechariah 3:1-4:7	سِفْر زكريا 3: 1 4: 7
#0839	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 839
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سنتابع بِنِعْمَةِ الربِّ دراستنا لسِفر زَكَرِيَّا على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاح الثالث من سِفر زَكريَّا. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِن سِفْرِ زَكَرِيَّا دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

يدور المشهد هنا حول يهوشع، الكاهن العظيم، ممثِّلاً الشعب، يَقِفُ أمام ملاك الربِّ، أي أمام المسيح ربِّ الملائكة الذي يخضع له رؤساء الكهنة. لكن الشيطان كان هناك أيضًا كالمشتكي. وكان يهوشع لابسًا ثيابًا قذِرة، ولا غرابة فإنّ أعمال بِرّ هذا الشعب هي كخرق نَجِسَة. وثياب يهوشع القذرة أعطت الفرصة للشيطان لكي يشكوه. فلقد كانت تعليمات الله مشدَّدة على طهارة الكهنة وملابسهم بحيث أن ظهورهم أمام الربّ بثياب مُلطَّخة بالأوساخ يجلب عليهم دينونة مؤكّدة. لكن إن كان الشيطان هو الشاكي، فالمسيح هو الشفيع.

نقرأ معًا الأعداد الثلاثة الأولى:

وَأَرَانِي يَهُوشَعَ الْكَاهِنَ الْعَظِيمَ قَائِماً قُدَّامَ مَلاَكِ الرَّبِّ وَالشَّيْطَانُ قَائِمٌ عَنْ يَمِينِهِ لِيُقَاوِمَهُ. فَقَالَ الرَّبُّ لِلشَّيْطَانِ: [لِيَنْتَهِرْكَ الرَّبُّ يَا شَيْطَانُ. لِيَنْتَهِرْكَ الرَّبُّ الَّذِي اخْتَارَ أُورُشَلِيمَ. أَفَلَيْسَ هَذَا شُعْلَةً مُنْتَشَلَةً مِنَ النَّارِ؟]. وَكَانَ يَهُوشَعُ لاَبِساً ثِيَاباً قَذِرَةً وَوَاقِفاً قُدَّامَ الْمَلاَكِ.

كيف يكون كاهنا عظيماً ولابساً ثياباً قذرة؟ وهو الذي يُرى في سِفر الخروج أصحاح 28 أن له ثياب المجد والبهاء؟ وللإجابة على ذلك يجب أن نعلم أن يهوشع يُرَى هنا كمُمَثِّل لحالة الأمَّة، فالثياب القذرة تُشير إلى خطايا الأمة لا خطاياه هو شخصيًّا.

إنّ الإثم والفساد هما من أكبر أعدائنا عندما نقف قدَّام الله. فبسبب الخطايا التي ارتكبناها صِرْنا غير لائقين أمام العدل الإلهي وبسبب الخطيَّة الساكنة فينا صرنا غير لائقين أمام قداسة الله، وهكذا كان يهوشع هنا. والذي ينقذنا من هذين الشَّرَّين هو يسوع المسيح الذي "صار لنا من الله برًّا وقداسة" كما نقرأ في الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس، الأصحاح الأول والعدد الثالث.

يظنّ البعض أنّ رئيس الكهنة اتُّهِم بخطيَّة الكهنة الخاضعين لله الذين كانوا يُزوِّجون الرجال بنساء غريبات بعد عودتهم من السبي. فعندما أراد الله أن يُعيدَ إقامة الكهنة اعترض الشيطان على الخطايا التي كانت بينهم والتي جعلتهم غير صالحين للكرامة التي دُعُوا إليها. يا لحماقتنا عندما نعطي الشيطان فرصة ضدّنا ونمدّه بالأسباب التي من أجلها يوبِّخنا ويتّهمنا! وإنْ وجِدت هنا أخطاء لا سيما في الكهنة، فإنّ الشيطان يُشَنِّع فيها ويستخدمها أسوأ استخدام.

لقد وقف "لِيُقاوِمه" أي يقاوم الخدمة التي قُصِد بها الخير العام. وقف ليثبِّط همّة يهوشع، ويخلق المشاكل في طريقه.

هنا علينا أن نلاحظ أنه عندما نقف أمام الله لخدمته يجب أن نتوقّع أننا سنلتقي بكل المقاومات التي يقيمها الشيطان ضدّنا بخبثه ومكره. فلنقاوم مَن يقاومنا فيهرب منّا.

من البركات التي يحصل عليها القدّيسون أنّ الديّان صديقهم وحبيبهم هو الذي يتولّى الدفاع عنهم، وهو بالتأكيد سوف يُبرئهم. إنّ الذي تلقّى الشكوى ضدّهم هو وليّهم وحاميهم ومحاميهم، الذي طالما أبكَمَ مقاوميهم وأسكتهم. فالمشتكي على الاخوة، على الخدّام والخِدْمة، قد خُذِل وأُخرِج خارجًا، وقد أُبطِلتْ التهَم الموجّهة ضدّهم. "لينتهرْك الربُّ يا شيطان" وينتقم منك بسبب عداوتك كخادم من خدّامه.

نعم، إنّ الربّ مستعدٌّ أن يظهر بقوة مع المؤمنين به، يظهر للدفاع عنهم عندما يظهر الشيطان لمقاومتهم. لم يناقشه الربّ، بل سَدَّ فمه في الحال بهذه الكلمة "لينتهرك الربّ". هذه هي الطريقة الصحيحة لمعاملة هذا العدو الشرّير. "أُبْعُدْ عني يا شيطان." أعتقد جازمًا أنَّ هذه هي الطريقة الصحيحة التي بها يجب أن نتّبعها، "إنّي أنتهرك يا شيطان"، أو حتى "إني أنتهرك باسم يسوع،" نعم، أعتقد أنه من الأفضل أن نقول مباشرة: "لينتهرك الربُّ، يا شيطان".

"أفليس هذا شُعلة مُنتشلة من النار؟" كان يهوشع هذه الشعلة المنتشلة، وكذلك الكهنة والشعب. لم يكن فيهم ما يستحقّ أن يمدحهم المسيح من أجله، بل كان فيهم ما يجعله يرثى

لحالهم. فالمسيح مستعِدّ أن يشجّع شعبه على أي شيء طيِّب يجده فيهم، وهو أبعد من أن ينتقدهم من أجل كل ما يجده فيهم من ضعف. لقد كانوا في النار أخيرًا، ولا عَجَب إن كانوا قد اسْودُّوا بسبب الدُّخان. كانت فيهم رائحة النار، ولذلك كانوا يستحقّون الرثاء لا الاتهام. لقد انتشلوا من النار بكيفيّة عجيبة لكي يتمجَّد الله فيهم. إنّ الربَّ يسوع قَصَبَة مرضوضة لا يقصف وفتيلة مدخّنة لا يُطفئ كما نقرأ في سِفر إشعياء، الأصحاح 32 والعدد 4. هذا الإنقاذ هو مقدِّمة سعيدة لِخَطر أشدّ ودليل قوي على بركات أغزر. فالنفس التي تنال تجديد الحياة هي شعلة منتشلة من النار بأعجوبة النعمة المجانيَّة، ولذلك ليس من المعقول أن تُترَك فريسة للشيطان.

إنّ النجاسة التي كان يبدو فيها يهوشع كونه "كان لابسًا ثيابًا قذرة" لا تتّفق أبدًا مع شرف مركزه وقداسة خدمته. فَوِفقًا لناموس موسى، كانت ثياب رئيس الكهنة يجب أن تكون "للمجد والبهاء". أما ثياب يهوشع فكانت للخزي والعار له. مع ذلك كان يلبسها بينما كان قائمًا قدّام ملاك الربّ. لم تكن عليه ثياب كتّانيّة بيضاء ليخدم بها ويؤدِّي فيها وظيفة مركزه. وهنا علينا أن نشير إلى أنّ الثياب القذرة تمثّل بِرَّ الانسان الذاتي، أي البِرّ الذي يعمله الانسان لذاته بسبب أعماله التي يقوم بها بقوّته الذاتيّة مستقِلاً عن الله. يتكلّم الرسول بولس عن هذا في رسالته إلى أهل فيلبّي، الاصحاح الثالث فيقول: **"لَكِنْ مَا كَانَ لِي رِبْحاً فَهَذَا قَدْ حَسِبْتُهُ مِنْ أَجْلِ الْمَسِيحِ خَسَارَةً. بَلْ إِنِّي أَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ أَيْضاً خَسَارَةً مِنْ أَجْلِ فَضْلِ مَعْرِفَةِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ رَبِّي، الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ خَسِرْتُ كُلَّ الأَشْيَاءِ، وَأَنَا أَحْسِبُهَا نُفَايَةً لِكَيْ أَرْبَحَ الْمَسِيحَ. وَأُوجَدَ فِيهِ، وَلَيْسَ لِي بِرِّي الَّذِي مِنَ النَّامُوسِ، بَلِ الَّذِي بِإِيمَانِ الْمَسِيحِ، الْبِرُّ الَّذِي مِنَ اللهِ بِالإِيمَانِ."**

يا للحماقة الشديدة عندما نقدِّم أنفسنا لله قائلين له: دعني أُخبرك ما أنجزتُه بقوَّتي الذاتيَّة هذا الأسبوع. وهكذا أُحاوِل أن أتقدم إليه ببرّي الذاتي هذا البِرّ الذي هو كالثياب القذرة في نظر الله. نرى في سِفر رؤيا يوحنّا أنّ يوحنا يرى قديسي الله يلبسون بَزًّا نقيًّا بهيًّا، والبَزّ هو تبرّرات القدّيسين أي أنها ما يعزوه الله إليكَ أنت لأنكَ آمنتَ بابنه يسوع المسيح. فمن الغباء التّام أن أحاول الوقوف أمام الله معتمدًا على بِرِّي الذاتي أو صلاحي الذاتي.

الآن نأتي إلى العدد الرابع من الأصحاح الثالث من سِفر زكريّا.

فَقَالَ لِلْوَاقِفِينَ قُدَّامَهُ: انْزِعُوا عَنْهُ الثِّيَابَ الْقَذِرَةَ. وَقَالَ لَهُ: انْظُرْ. قَدْ أَذْهَبْتُ عَنْكَ إِثْمَكَ وَأُلْبِسُكَ ثِيَاباً مُزَخْرَفَة.

حقًا، يا له من يومٍ مجيد عندما فعل الله هذا معي! فبينما كنتُ واقفًا أمام ملاك الرب قال، "انزعوا عنه الثياب القذرة"، ثم قال، "أنظر، لقد أذهبتُ عنكَ إثمك، وألبستُك ثيابًا مزخرفة". إنّها بِرُّ المسيح الذي ألبسُهُ بسبب إيماني بالربّ يسوع المسيح.

والآن نقرأ الأعداد 8 10:

فَاسْمَعْ يَا يَهُوشَعُ الْكَاهِنُ الْعَظِيمُ أَنْتَ وَرُفَقَاؤُكَ الْجَالِسُونَ أَمَامَكَ (لأَنَّهُمْ رِجَالُ آيَةٍ) لأَنِّي هَئَنَذَا آتِي بِعَبْدِي الْغُصْنِ. فَهُوَذَا الْحَجَرُ الَّذِي وَضَعْتُهُ قُدَّامَ يَهُوشَعَ عَلَى حَجَرٍ وَاحِدٍ سَبْعُ أَعْيُنٍ. هَئَنَذَا نَاقِشٌ نَقْشَهُ يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ وَأُزِيلُ إِثْمَ تِلْكَ الأَرْضِ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ. فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ يُنَادِي كُلُّ إِنْسَانٍ قَرِيبَهُ تَحْتَ الْكَرْمَةَ وَتَحْتَ التِّينَةِ.

الآيات 8 10 تُقدِّم لنا المَسِيّا في صورتين:

الغصن، أي الممتلئ بالحياة، والحجر الممتلئ بالمعرفة، والمسيّا سوف يملك بالبر على شعب مطهَّر.

إنّنا إذ ننظر بشوق إلى موعد رجوع المسيح وإلى ملكوته المجيد، إلى الغصن الذي كان كهنوت يهوشع ظِلاً له، ليس بكيفيَّة عامَّة كما كان كهنوت هارون، بل إحياء للصلة بين السماء والأرض، الأمر الذي كان يتعطَّل بسبب آثام الشعب، إذ نتطلَّع بشوق إلى الملكوت، وكيف أنّ الربّ سيدين الظلم والجور والإثم في يوم واحد، وكل مَن يجلس تحت الكرمة وتحت التينة سيجني بركات وامتيازات نتيجة تبريره التي هي أثمن من كل الكروم والتين، عندها نتمتّع بالسلام والهدوء لأنه لا يؤذينا شيء. نجلس مبتهجين تحت ظلّ المسيح ونستظلّ من حرارة لعنة الناموس. كم هو جدير بنا أن ندعو الآخرين ليشتركوا معنا في التمتّع بهذه البركات، ويدعو كلّ إنسان صاحبه ليجلس معه تحت كرمته وتينته ويشترك بالتمتّع بالثمار

الحلوة التي تحيط به. إنّ نِعَم الإنجيل، على أنها تأتي بقوة تجعل الناس إخوة بعضهم لبعض. والذين تمتّعوا بنعم المسيح والشركة مع الآب وابنه بالروح القدس يتحفَّزون لدعوة الآخرين للتمتّع بما يتمتّعون به هم. فالمسيح دُعِي هنا بالغصن الذي له الكمالات. والآيات 8 10 تقدّم لنا المسيح، كما سبق وذكرتْ، في صورتين. الغصن أي الممتلئ بالحياة، والحجر أي الممتلئ بالمعرفة.

وبهذا نكونَ قد وَصلنا، يا أحبَّائي، إلى نهاية الأصحاح الثالث مِنْ سفر زكريَّا. لنتكلّم الآن عن الأصحاح الرابع حيث نرى رؤية أُخرى معزِّيَّة. وهي، كما فُسِّرت لزكريا، كان فيها تشجيع كبير للشعب في ضيقتهم الشديدة. نقرأ في الأعداد السبعة الأولى:

فَرَجَعَ الْمَلاَكُ الَّذِي كَلَّمَنِي وَأَيْقَظَنِي كَرَجُلٍ أُوقِظَ مِنْ نَوْمِهِ. وَقَالَ لِي: [مَاذَا تَرَى؟] فَقُلْتُ: [قَدْ نَظَرْتُ وَإِذَا بِمَنَارَةٍ كُلُّهَا ذَهَبٌ وَكُوزُهَا عَلَى رَأْسِهَا وَسَبْعَةُ سُرُجٍ عَلَيْهَا وَسَبْعُ أَنَابِيبَ لِلسُّرُجِ الَّتِي عَلَى رَأْسِهَا. وَعِنْدَهَا زَيْتُونَتَانِ إِحْدَاهُمَا عَنْ يَمِينِ الْكُوزِ وَالأُخْرَى عَنْ يَسَارِهِ]. فَسَأَلْتُ الْمَلاَكَ الَّذِي كَلَّمَنِي: [مَا هَذِهِ يَا سَيِّدِي؟] فَأَجَابَ الْمَلاَكُ الَّذِي كَلَّمَنِي: [أَمَا تَعْلَمُ مَا هَذِهِ؟] فَقُلْتُ: [لاَ يَا سَيِّدِي]. فَقَالَ: [هَذِهِ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى زَرُبَّابِلَ: لاَ بِالْقُدْرَةِ وَلاَ بِالْقُوَّةِ بَلْ بِرُوحِي قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ. مَنْ أَنْتَ أَيُّهَا الْجَبَلُ الْعَظِيمُ؟ أَمَامَ زَرُبَّابِلَ تَصِيرُ سَهْلاً! فَيُخْرِجُ حَجَرَ الزَّاوِيَةِ بَيْنَ الْهَاتِفِينَ: كَرَامَةً كَرَامَةً لَهُ].

كان الملاك قد ترك النبي زكريَّا ثم رجع إليه، وكان النبي قد وقع في سُبات. وهكذا إذ أوقظ الملاك النبي زكريا رأى هذه الرؤيا الخامسة الخاصة بالمَنَارة التي كلها من ذهب.

كانت مُهمَّة الكهنة أن يمدُّوا المنارة بالزيت، ويحرصوا على أن تكون منيرة بصفة دائمة لخدمة خيمة الاجتماع. رأى النبي زكريا في الرؤيا مثل هذه المنارة وبعض السُّرُج التي تنير بصفة مستمرّة، ومع ذلك فلا يوجد من يُعنى بها، وإنه لم تكن هناك حاجة لوجودهم. فكان يجب أن يُعرَف من هنا أنّه إن كان لا يوجد كهنة، فالله يستطيع أن يُدبِّر الخدمة لشعبه من دونهم. إنّ المنارة الذهبية داخل خيمة الاجتماع كانت ترمز إلى أن الشعب قديمًا يجب أن يكون نورًا للعالم، أو إلى أنّ الله من خلال شعبه يجب أن يُشرِق نوره. وحتى في العهد الجديد قال الربّ يسوع للكنيسة في إنجيل متَّى، الأصحاح الخامس والأعداد 14

16: **"أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ. لاَ يُمْكِنُ أَنْ تُخْفَى مَدِينَةٌ مَوْضُوعَةٌ عَلَى جَبَلٍ. وَلاَ يُوقِدُونَ سِرَاجاً وَيَضَعُونَهُ تَحْتَ الْمِكْيَالِ بَلْ عَلَى الْمَنَارَةِ فَيُضِيءُ لِجَمِيعِ الَّذِينَ فِي الْبَيْتِ. فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هَكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ."**

فطالما كان قصد الله أن يُضيئ نوره من خلال شعبه في هذا العالم المظلم، وأيضًا أن يقدّم إعلاناته الإلهية من خلال الكنيسة. نحن الآن في عصر الإنجيل حيث المسيح هو مركز الكنيسة لا أورشليم أو أي مكان آخر. نجد في هذا الأصحاح كثيرًا من الرموز للمسيح. إنه المنارة الذهبيَّة الحقيقيّة. إنه نورُ العالم. فإن كنّا رأيناه في الأصحاح الثالث والعدد التاسع باعتباره حجر الزاوية، هنا أيضًا نراه حجرَ الزاوية في العدد السابع الحجر الأهم في البناء، والذي يُمسك البناء كلّه معًا. بعبارة أُخرى هو الذي يبدأ، وهو الذي أيضًا يُكْمِل بالنعمة العملَ في بيت الله.

"مَنْ أنت أيها الجبل العظيم؟ أمام زربابل تصير سهلاً." هذا هو التشجيع الثاني لزربابل. التشجيع الأول كان: "لا بالقدرة ولا بالقوة، بل بروحي قال رب الجنود" كما نقرأ في العدد 6، أما التشجيع الثاني فهو في العدد 7: "مَنْ أنت أيها الجبل العظيم؟ أمام زربابل تصير سهلاً." الجبل عبارة عن الصعوبات والمُقاومَات التي أثارها الأعداء ضد زربابل ومَنْ معه والتي هي مذكورة بالتفصيل في سِفر عزرا الأصحاح الرابع. ولكن مهما كانت قوة ونفوذ المقاومين لزربابل فهي ليست شيئاً على الإطلاق في نظر الله، كذلك هي ليست شيئاً أمام رجل الإيمان الذي يستند على قوة الروح القدس. ويا له من تشجيع ينم عن الغبطة والانتصار بأن هذا الجبل يصير سهلاً!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

صديقي المستمع،

كما نرى من هذه الأُمثولة، إنّ عَمَلَ الله يمكن إنجازه فقط بروح الله القدّوس.

في الحلقة المقبلة من برنامج "الكلمة لهذا اليوم"، سيُتابع الراعي "تشك سميث"، بنعمة الربّ دراسته لِسِفر زكريّا. لذا أرجو أن تكون برفقتنا وأن تصغي إلينا في المرّة القادمة كي تنال كلّ بَرَكة وفائدة.

والآن نترككم، أعزّاءنا المستمعين، مع كلمة ختاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

أخي الحبيب،

نحن في حاجة إلى روح الله، ليس فقط ليعرِّفنا الروحيَّات، بل لكي يُنبِّهنا إليها. يقول النبي إشعياء في الإصحاح الخمسين من سِفره، والعدد الرابع، **"يوقظ لي أُذُنًا لأسمع كالمتعلِّمين."**

كثيرًا ما تمَّ عمل الله بنجاح كبير جدًّا، مهما بدا بطيئًا، بدون مساعدة بشريَّة مطلقًا. أما بالنسبة لهيكل العهد الجديد فإنّه أيضًا لا يُبنى بالقدرة والقوّة. فأسلحة محاربتنا ليست جسديَّة، بل بِرُوح ربِّ الجنود القادر أن يفعل في عقول البشر وضمائرهم، وبذلك "يكون فضل القوَّة لله لا مِنّا." وعندما يتمّ أي عمل يجب أن نعترف بالشكر بأنه لم يتمّ بأي حكمة بشريَّة أو قدرة عالميَّة بَذَلْناها نحن، بل النعمة هي التي أَكْمَلَتْه، وإنّ كلَّ شيء يرجع إلى إرادة الله الصالحة نحونا وعمله الصالح فينا. فلنهتف، "ليس لنا يا رب ليس لنا." ولإلهنا كل القوة والسلطان والمجد إلى الأبد. آمين.